المبحث الأول: معنى البيئة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: البيئة لغة:

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في العربية إلى الجذر (بوأ)، الذي أخذ منه الفعل الماضي (باء). قال ابن منظور في كتابه (لسان العرب): باء إلى الشيء يبوء بوءا، أي رجع.

و«بوأ» ـ بتضعيف الواو ـ أي سدد، ومنه قولهم (بوأ الرمح نحوه) ، أي سدد نحوه وقابله به.

و(تبوأ): نزل وأقام. تقول (تبوأ وقام فلان بيتا) ، أي اتخذ منزلا ، وذلك إذا نظر إلى أسهل ما يراه وأكثر استواء وأفضله لمبيته فاتخذه منزلا.

ويقال: (أباءه منزلا) ، أي هيأه له وأنزله فيه.

والاسم: البيئة والمباءة ، بمعنى المنزل. ويقال: (إنه لحسن البيئة) أي هيئة استقصاء مكان النزول وموضعه.

وقد ذكر ابن منظور لكلمة (تبوأ) معنيين أحدهما قريب من الآخر:

الأول: بمعنى إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه. قيل (تبوأه): أصلحه وهيأه، وجعله ملائما لمبيته ، ثم اتخذه محلا له.

والثاني: بمعنى النزول والإقامة ، كأن تقول: (تبوأ المكان) أي حله ونزل فيه وأقام به.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٨] ، أي الذين سكنوا المدينة من الأنصار ، واستقرت قلوبهم على الإيمان بالله ورسوله الكريم. قال ابن منظور: «جعل الإيمان محلا له لهم على المثل ؛ وقد يكون أراد: وتبوءوا مكان الإيمان وبلد الإيمان فحذف»[1].

ومن هذا الاستعراض اللغوي يمكن القول إن مفهوم البيئة في اللغة العربية يعني المكان الذي يتخذه الإنسان مستقرا لنزوله وحلوله، والموضع الذي يرجع إليه فيتخذ فيه منزله وعيشه وسكنه.

---

(١) ابن منظور: مرجع سابق، مادة (بوأ).

المطلب الثاني: البيئة اصطلاحا:

ثمة تعريفات عدة للبيئة تتشابه في مضمونها ومعناها ودلالاتها، فعلم البيئة الحديث (الإيكولوجيا **Ecology**) يعرف البيئة بأنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها.

وتوضيح ذلك أن البيئة هي كل ما تخبرنا به حاسة السمع والبصر والشم والتذوق واللمس، سواء أكان هذا من خلق الله تعالى (الظاهرات الطبيعية) أم من صنع الإنسان (الظاهرات البشرية)[١].

كما تعرف البيئة بأنها إطار يحيا فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر[٢].

واستخدم علماء المسلمين «كلمة البيئة استخداما اصطلاحيا منذ القرن الثالث الهجري ، وربما كان ابن عبد ربه ـ صاحب كتاب (العقد الفريد) ـ هو أقدم من نجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتاب (الجمانة) ، أي للإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي والمكاني والأحيائي) الذي يعيش فيه الكائن الحي، بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي (السياسي والأخلاقي والفكري) المحيط بالإنسان»[٣].

وأوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذي عقد في استوكهولم عام ١٩٧٢ مفهوم البيئة بأنها «كل شيء يحيط بالإنسان»[٤].

وعرفت حلقة العمل البيئية التي عقدت في بلغراد عام ١٩٧٥ البيئة بأنها «عبارة عن العلاقة الأساسية القائمة في العالم الطبيعي والبيوفيزيائي، وبينه وبين العالم الاجتماعي والسياسي الذي من صنع الإنسان»، في حين عرفها مؤتمر تبليسي للبيئة الذي عقد عام ١٩٧٧ بأنها «مجمعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات

---

(١) الفقي، محمد: البيئة.. مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، لا. ط، ١٩٩٩، ص ١٤.

(٢) الصباريني، محمد سعيد، والحمد، رشيد: الإنسان والبيئة، ط ا، ١٩٩٤، لا. ن، ص ٢٢.

(٣) الفقي: مرجع سابق، ص ١٣.

(٤) الحلو، ماجد راغب: قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٥، ص ٣١.

الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم»[1].

والبيئة ليست فقط مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته ، وإنما تشمل أيضا علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها الأديان السماوية ، أو المؤسسات الاجتماعية ، أو القوانين الوضعية أو العادات أو الأخلاق ، أو القيم السائدة في المجتمع ، أو العرف المتوارث بين الشعوب ، أو كل ذلك معا.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن البيئة تتكون من قسمين:

الأول: هو البيئة الطبيعية التي تتكون من الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والأحياء بكل صورها. وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله للإنسان ليحصل منها على مقومات حياته.

والثاني: هو البيئة المشيدة التي تتكون من البيئة الأساسية التي شيدها الإنسان والنظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها.

وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة ، والمناطق السكنية ، والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية ، وكذلك المناطق الصناعية والمراكز التجارية والمدارس والمعاهد والطرق والموانئ ، وما إلى ذلك[2].

المبحث الثاني: مفهوم الوعي البيئي وأبعاده:

إن حماية البيئة وجعل مكوناتها سليمة نظيفة ومواردها الطبيعية مستدامة، هي من أهم حقوق الإنسان الطبيعية، لأنها تعني سعادته ورفاهيته واستمرار وجوده على هذه البسيطة، لا بل إن الأهمية في البيئة تكمن في كونها تكاد تعني الإنسان نفسه، فالبيئة هي كل الظروف والعوامل التي تحيط بالإنسان، وعندما نوجه اهتمامنا إلى البيئة فإننا نعني بذلك اهتمامنا بالإنسان نفسه، فهو الغاية والوسيلة.

المطلب الأول: مفهوم الوعي البيئي:

يتشكل الوعي لدى الإنسان بصورة عامة حيال جميع القضايا والموضوعات التي

---

(١) الحفار، سعيد: بيئة من أجل البقاء، دار الثقافة، الدوحة، ط١، ١٩٩٠، ص ٦٢.

(٢) الفقي: مرجع سابق، ص ص ١٥ ـ ٢٢.